و (بين) و (منهم) أو ذكر العدد المراد ، ومن هذا القبيل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنا الكِتابَ الَّذينَ اصطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا ، فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، ومِنْهُمْ سابِقٌ بِالخَيْراتِ ﴾ .

وهذه قسمة صحيحة ؛ لأنه لا يخلو العباد من هذه الثلاثة ، فإما عاص ظالم لنفسه ، وإما مطيع مبادرٌ إلى الخيرات ، وإما مقتصِد بينهما [١].

ولذا يرفض ابن الأثير ما اعتبره أبو هلال (قسمة صحيحة) في قول بعض الأعراب :

« النعم ثلاث : نعمة في حال كونها ، ونعمة ترجى مستقبلة ، ونعمة تأتي غير محتسبة . » [٢]

وأساس هذا الرفض عدم اكتمال الاحتمالات العقلية ، فإن في هذا التقسيم نقصًا لابد منه ، وزيادة لا حاجة إليها ، فالنقص في إغفال النعمة الماضية ، والزيادة في قوله بعد (المستقبلة) و (نعمة تأتي غير محتسبة) لأن الأخيرة داخله في الأولى . وقد استوفى أبو تمام هذا المعنى في قوله :

جمعَتْ لَنا فرق الأماني مِنْكُمُ ... بِأَبَرَّ مِنْ روحِ الحَياةِ وَأَوْصَلِ

فَصَنيعَةٌ فـي يَوْمِها وَصَنيعَةٌ ... قَدْ أَحْوَلَتْ وَصَنيعَةٌ لَمْ تُحْوَلِ

كَالمُزْنِ مِنْ ماضي الرَّبابِ فَمُقْبِلٍ ... مُتَنَظِّرٍ وَمُخَيِّمٍ مُتَهَلِّلِ [٣]

ويكاد يكون هذا التصورُ العقليُّ للدلالة هو الدافع لما قال به النقاد عن (صحة التفسير) « وهي أن يضع الشاعر معانيَ يريد أن يذكر أحوالها في

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .
(٢) أبو هلال : الصناعتين ، ص ٣٣٢ .
(٣) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .